

### 3 - الخمول

من شروط حياة النخبة، القعود  
عاطلين بلا عمل.  
أوسكار وايلد

نجد في المعاجم التعريف التالي: الإنسان الكسول، هو الذي لا يعمل، ولا يجهد نفسه، ولا يحاول حتى أن يتحرك. يرتبط الكسل أيضاً بالصفات التالية: ثقل الحركة، يخجل من العمل، عاطل عن العمل، غير فعال، لا يُرجى منه شيء، خامل، مستريح على الدوام. وإذا أردنا جمع بعض الأقوال المأثورة عن هذا الموضوع، فلا يمكننا إخفاء نظرة المجتمع عامةً لهذه الفئة من البشر. تنص النتيجة الإجمالية على ما يلي:

نحن مجموعة من الفاشلين الخجولين من العمل، وقد  
سُلبنا الوقت وسوف نُصعق في النهاية بالموت.

إضافة إلى أننا نتعفن من الخمول.

كذلك: «فإن الفِطْرَ المتعفن هو وسادة الشيطان».

لأن الخطايا هي عَفَنٌ أيضاً.

أما إذا ألقينا بأنفسنا في أحضان التكاسل، فسنبقى عاطلين، نضع أيدينا في أحضاننا، ونظل نُقْتَلُ إبهامينا. نقف أحياناً كخشب مسندة أو كتمثال لعامل، بعلاقة صوتية مع الخطأ (فاول Foul) في منتصف ملعب كرة القدم، كما العلاقة مع فواكه وخضار فاسدة (منتهية مدة صلاحيتها منذ زمن)، دون أن نحرك ساكناً.

الأمر بالنسبة إلينا سواء، حيث أننا لن نكسب شيئاً على أي حال، لأن: (من لا يريد أن يعمل، يجب أيضاً ألا يأكل). هذا يقود حتماً إلى قمة المأساة:

(يموت الكسول قبل أن يحقق أي من أمانيه، لأن يديه لا تعملان شيئاً)

إذاً... .

لدينا هنا الآن على أي حال النتيجة.

ليس التكاسل جريمةً فحسب، بل إنه أمر قاتل. ونحن المسؤولون عن ذلك شخصياً.

ليس لنا أية قيمة أو دور في المجتمع الذي حولنا، وفي الواقع لا يعتبر الشخص الخامل رجلاً حقيقياً. وإننا نتحمل تبعات ذلك بالكامل.

ليست هذه مقولة قديمة، بل إنها وجهة نظر ثابتة وأنية، كما هي مقولة أخصائي الجراحة التجميلية، الأمريكي لويس فيدر Lewis Feder :

(الفقر أسلوب لإشعار شخص ما، بأنه لا يعمل بما فيه الكفاية).

والآن ...

لعل هذا القول على هذه الطريقة أيضاً، لإشعار أحدهم، بأن الإجهاد والنشاط لايتماشيان بالضرورة مع الذكاء.

يجب ألا يخيفنا هذا الكلام .

ولنناقش الآن التساؤلات الأساسية حول التكاسل . ما رأيكم مثلاً بالسؤال التالي :



## ما هي مزايا الخُمول؟

إن من يود التغلب على مشكلة ما، أو يعزرو كسله الأساسي إلى سبب بدني، فيجب أن يكون على بيّنة، من أنه قد يكسب شيئاً بسيطاً، لكنه سيخسر أكثر من ذلك بكثير. لذا علينا أن نسأل أنفسنا قبل كل شيء، ما هي مزايا التكاثر والخُمول؟

أمثلة:

- الخُمول هو أفضل وسيلة، للحماية من أخطار الإصابات التي قد تؤدي إلى العجز، بسبب عدم السيطرة على العمل المتسرع .
- للمتكاسلين دور اقتصادي هام. إنهم يروجون لصناعة المفروشات، باستهلاكهم الكثير من المقاعد والأسرة وكنبات الاستلقاء.
- يقوم الكسالى بعمل توازن في المجتمع . فهم يبثون شيئاً من الهدوء والتراخي في هذا العالم المتسارع المضطرب.
- يتمتع الكسالى بالهدوء والتراخي. بينما يكون النشيطون جداً، ضيقى الصدر ولجوجين.

- الكسولون قنوعون جداً. فهم لا يزعجون أحداً بمقترحات حول أوقات العمل والإستراحات أو الإجازات . كما أنهم لا يبذلون أي عناء، حتى للعب أي دور في الصفوف الأمامية.
  - التكاسل راحة ورفاهية LUXUS. والرفاهية راحة ونعيم. فكلاهما له التقدير والنظرة العالية.
  - الكسالى أحرار. الكسالى ثوريون. الكسالى يكافحون على طريقتهم ضد المجتمع الإنتاجي المخرب.
  - الكسالى يسيطرون على القدرة على العطالة المهددة بالانقراض.
  - الكسالى متسامحون، ولا يخاصمون بسرور، ولا يبخلون على أحد بشيء ويعطون كل ذي حق حقه.
  - لا تظهر على الكسالى علامات الهرم أو الخرف المبكر، لأنهم لا يستخدمون أدمغتهم أو أعضاءهم الحركية بكثرة.
  - الكسالى لا يهربون من أنفسهم، بل جئوهم إلى العمل بكثافة.
- هذا نذر يسير من الاحتمالات الواردة، ومن المرجح أن تخطر ببالك حجج أخرى، ربما مرت أمام ناظريك أو عايشتها. إن الوقت لم يفت بعد لتعترف بتكاسلك وتَهَبَّ للعمل... ، وتدعو ربك كي يجعلك نشيطاً صالحاً وتُثبت ذاتك.

## لعلك لست خاملاً إطلاقاً؟

ليس كل من يبدو لنفسه كذلك، أو يُرى هكذا من قبل الآخرين، هو فعلاً كسول. يوجد أيضاً أشخاص ربما لا ينضوون ضمن قائمة الكسالى، ويقومون بعمل شيء ما باستمرار. لكنهم مع الأسف، إما أنهم يُقدمون على العمل الخاطيء أو أنهم لا يكملون ما بدأوه. لا يُعتبر هؤلاء الأشخاص من الكسالى، بل إنهم لا ينظمون واجباتهم، ربما لديهم إضطرابات بالتركيز أو أنهم لا يثقون بأنفسهم. هنا يمكن أن نفكر بوجود احتمالات أخرى، تمنع الإقدام على استحقاق معين:

- ربما لم تكن كسولا على الإطلاق؟
- ربما تكمن المشكلة في ضغط دمك؟
- ربما لديك نقص بالحديد في الجسم؟
- ربما قرصتك إحدى ذبابات النوم أثناء إحدى مغامراتك القديمة، ووقعت الآن في مرض النوم؟
- ربما تكمن المشكلة في مواقع النجوم وبرجك تحديداً؟
- ربما حلت بجسدك اليوغا؟

نعم، الأرجح أن هذا هو السبب، فلعل ما يبدو قُعوداً بلا

أي عمل، هو في الحقيقة تأملٌ روحي؟ لعلك بهذه التصرفات، تتعالى على نفسك عن غير قصد ودون أن تدري؟ ربما تصحو من سباتك الظاهري ذات صباح لتجد نفسك شريفاً؟ لأنه، وإن كنت تدري أو لاتدري، فإن كلمة يوغا جاءت من السنسكريتية وتعني: النائم الصاحي. ولم يحصل سيدهارتا غاوتاما Siddharta Gautama على هذا اللقب إلا بعد أن جلس تحت شجرة التين لسبع سنوات متواصلة. وُلد على أي حال ابناً لزعيم وعاش حياةً مترفة لفترة طويلة - أي أنه كان كسولاً نِتناً...؟ وحسب القصص، فإن سلسلة البوذا لانهائية، سواءً في الماضي أو المستقبل... ومن يدري؟ فقد تكون أنت ذاك البوذا...؟

لكن يجب أن تكون متأكداً تماماً في هذه الحالة. وإلا فينطبق عليك قول كارل كلاوس: (إن أشدَّ قوّة في الدنيا لن تضاهي، قدرة شخصٍ ما في الدفاع عن ضعفه).

إذا... فإن لم يكن بك مرض، وليس لديك شجرة تين وسبع سنوات لتجلس تحتها، ولن تحصل على الصحوة المباركة بعد ذلك، فأنت إذاً بكل بساطة كسول خامل.

نعم... يؤسفني قول ذلك.



## 4 - الواجب والإرادة

لا أحد يريد أن يصبح شيئاً، الكل  
يريد أن يكون شيئاً أصلاً.

يوهان فولفغانغ فون غوته

كي تُقَدِّمَ على عمل ما وتنكب عليه، يلزمك أحد شرطين  
أساسيين، وكي أبسط الأمر هنا، أعرضهما منفصلين، رغم  
كونهما مترابطين نسيجياً بشكل تام.

الأول هو الواجب...

إننا نشعر نحن الكسالى، أن وجود واجب ما علينا  
إنجازه، يعتبر على أي حال ضرباً من المستحيل، فهو يوقظ  
فينا تعطشنا للحرية ويحرك بداخلنا روح العناد. فنحن لا يجب  
علينا أي شيء، ولسنا مضطرين لأي شيء، ولا يلزمنا أي  
شيء...، ولا نسمح لأنفسنا بعمل أي شيء... الخ...  
الخ...

ومن ناحية أخرى، يُسهّلُ هذا الواجب، وبشكل بالغ، اتخاذ القرار بعمل شيء ما فعلياً، سواء أكان نابعاً من إلزام داخلي أو خارجي . لذا يجب أن يسرنا هذا الإلزام بدل أن يزعجنا، في هذه الحالة على الأخص. لأنه بدون حافزٍ قوي لن يتم إنجاز أي شيء إطلاقاً.

ينطبق هذا أيضاً على الشرط الثاني المحتمل:  
ألا وهو الإرادة...

إن لم يكن الواجب محتمماً عليك، فلتكن الإرادة هي الواجبة على أقل تقدير.

يجب أن تعرف ماذا تريد... أولاً وقبل كل شيء: إن لديك الإرادة وبدون التعابير العائمة مثل: ربما...، نوعاً ما...، في الواقع...، كيفما اتفق...، ولكن... وعندما...

لا يكفي أن يرغب الإنسان، في أن يكون حاصلاً على شهادة أو درجة علمية معينة. بل يجب أن يسبق ذلك الإرادة، للعمل من أجل تلك الشهادة.

إذا أردت أن تصل إلى هدفك وربما وتقريباً وكيفما اتفق، وتفضل أن تبذل لذلك القليل من الجهد أيضاً، فعليك عندئذ أن تنسى الموضوع كلياً. ربما لم تكن كسولاً في هذه الحالة، لكن ليس لديك التصور الصحيح، ماذا يمكن أن تكون ومن يجب أن تكون في المستقبل.

يمكن أن تكون لديك فرصة سانحة فقط، عندما تتوفر لديك الإرادة الجازمة أو الواجب المحتم. وربما يلتهب لديك طموح غامر وعزيمة قوية، لأنك لن تحصل على رخصة القيادة أو الانتساب إلى المعهد المهني، لأنه في خلال أسبوع سيكون الفحص النهائي للقيادة أو المهلة الأخيرة لتقديم الطلبات للمعهد.

إذا فأنت قد أحببت فكرة، أو مجرد، تصور أنك لن تستطيع شيئاً، وتبحث عن وسيلة لتعطيك الجرأة. ثم تتلقى بعد ذلك بعض النصائح والأقوال المأثورة مثل:

على الإنسان أن يعمل بعض الأشياء، حتى لو اعتقد في البداية، أنه لن يستطيع ذلك.

على الإنسان أن ينجز بعض الأمور، حتى لو اعتقد الجميع، أن أحداً لن يستطيع عملها.

يوجد في هذه الحياة أشياء كثيرة، يمكن للإنسان أن يحصل عليها، إذا توفرت لديه الإرادة.

يوجد أشياء في الحياة، لا يمكن الحصول عليها، مهما توفر لدى الإنسان من إرادة. إنه لأمر مؤسف طبعاً، أن يتبين للإنسان، أنه لن يتمكن من الحصول على أمر ما، لكن المصيبة الأكبر، أن لا يحاول على الأقل، مهما كان الأمل ضئيلاً وكانت الفرصة ضعيفة.

فكّر وقرّر واختر طريقاً مناسباً.

يبقى أمرٌ آخر:

إذا كنت تعتقد، أنه لا يوجد لديك القدر الكافي من الإحساس بالواجب والإرادة، وأنه لا يمكن إيجاد هذه الأمور لديك، فأرجوك ألا تيأس.

إنني أود أن أبرهن لك عكس ذلك.

